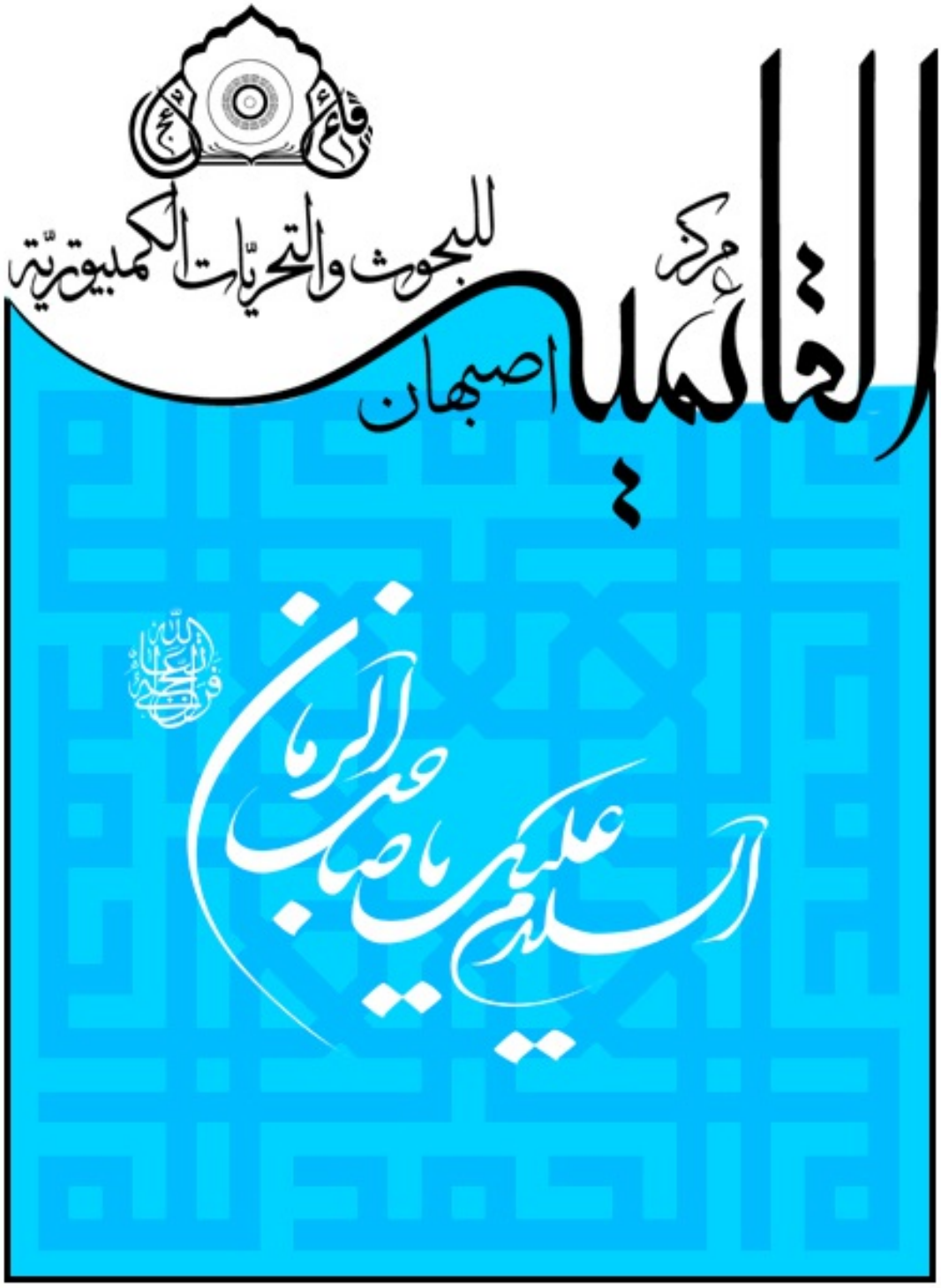

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

مشكلة التقريب و أزمة المقاربات

إدريس هاني

بسم الله الرحمن الرحيم

مشکلهٔ التقریب و ازمهٔ المقاربات

کاتب:

ادریس هانی

نشرت فی الطباعهٔ:

مشعر

رقمی الناشر:

مرکز القائمیهٔ باصفهان للتحریات الکمبیوتریهٔ

الفهرس

الفهرس ----- ۵
مشکلة التقریب و ازمة المقاربات ----- ۶
اشارة ----- ۶
اشارة ----- ۶
المقدّمة ----- ۱۰
المقاربة التّاریخیة ضرورة ----- ۱۷
المقاربة الأصولیة ----- ۲۵
تعریف مرکز ----- ۳۶

مشكلة التقريب و ازمة المقاربات

اشارة

نام كتاب: مشكلة التقريب و أزمة المقاربات

نويسنده: ادريس هانى

موضوع: اعتقادات و پاسخ به شبهات

زبان: عربى

تعداد جلد: ۱

ناشر: نشر مشعر

مكان چاپ: تهران

سال چاپ: ۱۴۲۹ ه. ق.

نوبت چاپ: ۱

ص:۱

اشارة

ص:۲

ص:۳

ص:۴

المقدّمة

ص:۵

أظهرت الأحداث المتعاقبة على العالم الإسلامى أنَّه لا تكفى المجاملة فى مقام نشدان التَّقريب والوحدة، بل وجب أنْ يكون سؤال التَّقريب والوحدة الإسلاميَّة امتحاناً للعقل الإسلامى فى اللَّحظات الأليمة والمنعطفات الكُبرى التى تمرُّ بها الأُمّة الإسلاميَّة.

وقد وضُح بما فيه الكفاية اليوم أَنَّ عنوان «الأُمَّة الإسلاميَّة» و مفهوم «الرَّابطة الإسلاميَّة» ليس أنَّه بات مهدَّداً بالانقراض فحسب، بل بات يُلاحظ أنَّ أكبر مفارقةٍ يعيشها مسلمو اليوم هى أنّهم أصبحوا أغرق

ص: ۶

الأُمم فی آفة التَّجزئة و التَّشرذم.

فأضحت فکرة الأُمّة والعالم الإسلامی تعبیراً مجازیاً لایجد فی دنیا المسلمین مصداقاً واقعیّاً مشخَّصاً.

و ربما ستظلّ الأُمور علی حالها ما دام العقل الإسلامی المعاصر قد رکبه العناد فی الأعمِّ الأغلب، حتّی بات غیر محصَّن من اختراق النَّزعات الطَّائفیَّة المقیتة. وهذا هو الدَّاء المزمن الَّذی ما برح فناء الأَمم- منذ زمنٍ بعید- یتحقَّق علی یده.

لم یکن العالم الإسلامی منذ فترةٍ طویلةٍ مهیّئاً لطرح الأسئلة الجذریَّة فی مواجهة مشکلاته الکبری، بل اکتفی بأنصاف الحلول والتّرقیع والمجاملة والالتفات علی مشکلاته. إنَّنا وبتعبیرٍ آخر لم نکن فی قائمة الحلول الممکنة؛ لأنَّنا لم نکن فی قائمة الأسئلة الجذریَّة التی سمحت لآفاتنا و أمراضنا أنْ تستفحل أکثر فأکثر، حتَّی غدا داء الفرقة والطَّائفیَّة سرطاناً ما فتئ یتوسَّع

ص: ۷

وينهش فى جسد الأُمَّة ويَعِدها بموت محقَّق.

لقد ظلَّت الثّقافة الإسلاميَّة منذ عهدٍ بعيدٍ مرتهنةً لثقافة عدم الدّنوِّ من الاستشكالات الكُبرى والأسئلة الجذريَّة. فكان الخوف من الفتنة غولًا يجتاح العقل المسلم ويبعثه على الانزواء والسَّلبيَّة، دون أنْ يدرك بأنَّ الفتنة هى فى جوهرها امتحانٌ وابتلاءٌ للأُمَّة، وجب فيه على العلماء التَّصدِّى له بالقول الصَّادح والصَّبر على البلاء. و قد بات واضحاً- أيضاً- أنَّ بعضاً من العلماء وقعوا فى فخِّ هذا الامتحان، وبدل أن يرأبوا الصَّدعصبُّوا الزَّيت على النّار.

يتساءل المتابعون لوقائع المؤتمرات والفعاليات التى تُعقد من أجل بحث مسألة التَّقريب بين المذاهب والوحدة بين المسلمين حول جدوى هذه الفعاليَّات ومدى تأثيرها، وهل تأتى بما هو حقيقٌ ببناء الثّقة وخلق مناخ للاستئناس بين النَّاشطين الدِّينيِّين من

ص: ۸

شتَّى المذاهب الإسلاميَّة؟!

لكن ما يبدو ملحاً فى هذا السِّياق أنَّه هل استطعنا أنْ نؤسِّس مبانٍ تقريبيةً ووحدويةً، بغية الوصول إلى نسقٍ تقريبيٍّ ووحدويٍّ مفهوميٍّ يجعل لهذه المسألة معجمها الذى يرفد الوعى التَّقريبى والوحدوى بعلمٍ كاملٍ فى المقام، و ثقافة نسقيَّةٍ تُحوِّل النّداء إلى التَّقريب والوحدة إلى علم، وليس مجرَّد نداء يتيم وتظاهرات ينفرد بها فاعلون، قد يكونون نافذين فى مجتمعاتهم و قد لايكونون، قد تكون لهمصولةٌ بالغةٌ و قد لا تكون، قد يشكّلون الوسيط الكفوء و قد لايفعلون.

فالتَّحوُّل بتظاهراتنا وفعالياتنا الوحدوية والتَّقريبية إلى نموذجٍ إرشاديٍّ جديدٍ أمرٌ مطلوبٌ اليوم أكثر من إىّ وقتٍ مضى، كما أنَّ رسم استراتيجياتٍ جادةٍ ومتخصّصةٍ تبنى على مقاربات ليس فقط وعظية

ص: ۹

وخطابيهٔ، بل تحتلّ فيها تخصُّصاتٌ كثيرهٌ مكانهً محترمهٔ.

وبعبارهٍ أُخرى: إِنَّ المطلوب والملّح أنْ تعالج مسألهٔ التَّقريب والوحدهٔ ليس فقط بنموذجٍ إرشادیٍّ فقهیٍّ ووعظیٍّ وكلامیٍّ وربما إنشائیّ، كما هو حال نداءاتنا اليوم للتَّقريب والوحدهٔ، بل المطلوب أن نُدخل تخصُّصاتٍ تغور بالمطلب بمقدار عمق الآفهٔ وتجذُّر المرض.

فمشكلهٔ التَّقريب والوحدهٔ ليس بالضرورهٔ أنْ تكون ديتيّهً أو فقهيّهً بحتهٔ، بل هی ثقافيهٔ واجتماعيهٔ واقتصاديهٔ وجغرافيهٔ ومناخيهٔ ....

وعليه، وجب أنْ تكون المقاربهٔ سوسيو- ثقافيهٔ وتاريخيهٔ واقتصاديهٔ وانثربولوجيهٔ وسيكولوجيهٔ و ...

إنَّ المعاينهٔ السَّريعهٔ لما عليه واقع الفعاليات والتَّظاهرات التی نشهدها اليوم فی بحث هذه المسألهٔ،

ص: ۱۰

هی تکرارٌ مملٌ أحیاناً، یصیب الوعی بالضَّجر، ویفقد جاذبیته عند المخاطب، فکأنَّنا أمام حالةٍ مهرجانیةٍ و مواسم یضرب لها موعدٌ روتینی، فلاتأتی بجدیدٍ یرفد انتظارات النَّاس بالجدید.

إنّنا نتساءل: لماذا نجد أَنَّ المذاهب نفسها المتصارعة فی هذا البلد قد تتآخی فی بلد آخر؟!

ولماذا کلّما حلّت الأزمات بالمسلمین لاح من جدید شبح الفتنة الطَّائفیَّة و الفرقة، کما لو أَنَّ هذه الآفة لم تعالج فی عالمنا الإسلامی قط؟!

ولماذا یصرُّ المسلمون أن یفتخروا بأنَّهم أُمَّةٌ بلغت الملیار والنّصف بینما هذا العدد لا یکتمل إلّا إذا دمجنا کافّة الطَّوائف و الفرق الإسلامیة؟!

ولماذا أصبح لنا موعد مع المشکل الطَّائفی، و أصبح یسیراً علی دوائر الاستکبار العالمی أن تزفَّ إلینا من خلاله کافّة مخططاتها، و تنسج علی منواله کُبری

ص: ۱۱

مؤامراتها؟!

أسئلةٌ کثیرةٌ یتعیَّن وضعها فی عین الاعتبار قبل أنْ نمضی قدماً فی بحث هذا السُّؤال الخطیر فی تاریخنا و راهننا.

ص: ۱۲

المقاربة التَّاريخية ضرورة

نقصد بالمقاربة التَّاريخية: توثيق أُولى مظاهر الخلاف الإسلامى- الإسلامى، ورصد تحوُّلاته عبر أطواره المختلفة؛ بقصد الوقوف على تمثُّلاته و تعبيراته وتوتُّراته أوَّلًا بأوَّل.

فالمقاربة التَّاريخية تضع المتلقى لخطاب الوحدة على مستوى من الفهم و الاستيعاب لظاهرة الخلاف بحيث يخفّف من غلوائها البنيوى، و يجعلها قابلة للفهم و النّقد، لولا أنَّنا فى العالم الإسلامى نجد أنفسنا الأُمَّة الوحيدة غير القادرة على نقد الخطاب التَّاريخى.

ص: ۱۳

ولعلَّ غياب السُّؤال التاريخى هو جوهر مشكلة نهضة المسلمين وسبب إخفاقهم؛ فإن ثقافة رفض التَّأثيم، و منع الدّنو من السُّؤال التاريخى من شأنها أن تؤبّد الخلاف الإسلامى- الإسلامى لقرونٍ مديدة.

تفيدنا المقاربة التَّاريخية فى تقويض مظاهر الأسطرة التىخضعت لها الصُّورة النَّمطية المتبادلة بين المتخالفين. فالمقاربة التَّاريخية تدفع باتَّجاه الاقتصاد فى الخلاف. ذلك الضَّرب من التَّقويض المقاصدى الذى يوقف الباحث أمام الحدِّ الأدنى من الخلاف الذى تتبدَّد على هامشه حالة التَّضخُّم فى طلب الخلاف و الانزواء، ويحصل فى مقابل ذلك حالة التَّسامح فى القبول بعناصر الاختلاف بدل التَّعسير؛ حيث إن مقتضى التَّسامح، التَّعسير فى اعتبار ما من شأنه مخالفة المقصود من الائتلاف.

إنَّ إطلالةً سريعةً على أدبيات الصِّراع الطَّائفى

ص: ۱۴

تُظهر إلى أىّ حدٍّ بلغ الإسراف فى قبول الصُّورة النَّمطية عن الآخر المسلم، إلى حدٍّ طغت موارد الاختلاف الزَّائفة و ابتلعت معها عناصر التَّوافق و التَّلاقى التى هى من الأهمية بحيث يعظم على اللَّبيب تجاوزها؛ لأنَّها تمثل أعظم القيم الإسلامية. و لا نعتقد أنَّ مسألة التَّوحيد و النُّبوَّة و المعاد و ما شابهها من باقى الأُصول التى بها يكون المسلم مسلماً، هى دون سائر الأُصول المعتبرة فى ديننا الحنيف حتى لا يُلتفت إليها فى المقام، أو يتذرَّع بعدم كفايتها فى بناء التَّقارب المنشود و الوحدة المتوخاة.

تتيح المقاربة التَّاريخية إمكانية النَّظر إلى موضوع الخلاف بوصفه ثمرةً لاعتمالات سياسيَّةٍ متراكمة، وصيرورة من التَّشكُّل الثَّقافى على خلفيّة الانزواء بالمذاهب و الطَّوائف و إحاطتها بأسوارٍ منيعةٍ لا تؤمّن الحدّ الأدنى من الذّهاب و الإياب بين الطّوائف

ص: ۱۵

و المذاهب الإسلامية.

لقد فعلت السِّياسة الكثير فى التَّاريخ الإسلامى، و ساهمت فى تحويل المذاهب الإسلامية- بوصفها مدارس للفكر و المعرفة و الاجتهاد- إلى محميّاتٍ مغلقة و مدن محروسة؛ إمعاناً فى النُّفور المذاهبى، و مبالغة فى تدمير الجسور بينها.

و إذا كانت السِّياسة قد فعلت فعلتها فى التَّاريخ الإسلامى فلما لاتنهض سياستنا اليوم بتدارك خطأ الماضى و العمل على مدِّ جسور الوصال بين المذاهب، و منح المجتهدين الحقّ فى الاندماج فى مناخٍ من التّواصل كما سارت عليه العادة فى حواضر العالم الإسلامى منذ أمدٍ بعيد.

إنَّ المتتبع لجملة الشُّبهات التى يحملها بعضنا عن البعض يلاحظ أنَّها نأت بالخلاف عن حدود الأمر الطَّبيعى إلى حدود المبالغة و التَّخريف. و إذا كان التَّحقيق يصادم هذا النَّوع من التَّهريج الطّوائفى، فإنَ

ص: ۱۶

ضرباً من النّسيان و التّجاهل تؤمّنه السّياسات فی الأعمّ الأغلب، و تستفيد الحكومات مِمَّا فی أيدی النَّاس منصورةٍ نمطيَّةٍ على حساب التّحقيق و النَّظر.

هكذا نجدنا- مثلًا- نحاكم- بأثرٍ رجعيٍّ- الخواجة نصيرالدِّين الطُّوسی فی تعامله مع هولاكو، و نعتبر سقوط بغداد ثمرةً لهذه المؤامرة التی لعب فيها ابن العلقمی دوراً بارزاً. ولكنَّنا ننسی أنَّ ابن العلقمی كان هو الشَّخصيةَ الأكثر استقامةً فی دولة العباسيين، و هو وحده- بحسب الفخری- من لم يخمر، بل إنَّهصاحب فكرة شرح النَّهج؛ حيث طلب من ابن أبی الحديد المعتزلی النُّهوض بهذا المشروع الكبير («(۱)»). و يمكن

۱- فی كتاب الفخری: ۲۶۵:« هو مؤيّدالدّين، أبوطالب، محمد بن أحمد بن العلقمی البغدادی، وزير المستعصم بالله، الخليفة العباسی، اشتغل فيصباه بالأدب، ففاق فيه، وكتب خطاً مليحاً، وترسّل ترسُّلًا فصيحاً، و كان لبيباً كريماً، ورئيساً متمسّكاً بقوانين الرّئاسة، خبيراً بأدوات السّياسة، محباً للأدب، مقرّباً لأهل العلم، اقتنی كتباً كثيرة نفيسة، وصنّف له النَّاس، منهم: الصَّغانيصنّف له العباب، و هذا أی: شرح نهج البلاغه المصنّف الذی ألف برسمه».

ص: ۱۷

معرفة رأی هذا الأخير فی ابن العلقمی الوزير فی الشَّرح نفسه («(۱)»). لكن- وللأسف الشَّديد- لم يبعثنا وازع البحث و التَّحقيق أن نتأمَّل فی محاولة ابن العلقمی تجنيب بغداد كارثة التَّدمير الوحشی المغولی؛ فإنَّ اختزال سقوط بغداد فيه دورٌ سرِّیٌّ لا بن العلقمی قد غفل عنه الكثير.

فهذا ابن خلدون حينما يصف قوة التَّتار، يعتبرها الدَّولة الأقوی فی العالم، بل لا وجود لأُمَّة بهذه القوَّة منذ آدم (ع). فهل كان يحتاج المغول إلی ابن العلقمی أو رجلٍ أسيرٍ مثل الخواجة نصير الدِّين الطُّوسی حتَّی يتمكَّنوا من بغداد؟!

ولكن مع ذلك لم نجد أحداً وقف عند الطَّريقة التی تعامل بها ابن خلدون مع تيمور لانك حسب ما يصف

۱- راجع: شرح النَّهج لابن أبی الحديد المعتزلی الشَّافعی ۲۴۰: ۸، تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم، نشر دار إحياء الكتب العربيّة.

ص: ۱۸

هو نفسه ذلك فی سیرته («(۱)»). و هو حدیثٌ مطوَّلُ جمع ابن خلدون مع تیمور لانک، وأعطاه ابن خلدون معلوماتٍ جغرافیَّةٍ غایةً فی الخطورة عن المغرب، و کُتب ذلک و تُرجم فوراً إلی اللُّغة المغولیَّة، و هی معلوماتٌ لیس من شأنها أنْ تغری أیَّ غازٍ عسکریٍّ لغزو المغرب فحسب، بل تمکّنه- أیضاً- من فعل ذلک علی أیسر السُّبل.

إنَّ مقایسةً سریعةً بین علاقة الخواجة نصیر الدِّین الطُّوسی الأسیر مع هولاکو، و بین ابن خلدون الذی یروی لنا بنفسه کیف انحنی و قبَّل ید تیمور لانک، و أظهر له من التَّذلُّل و الدُّونیَّة ما لم یجد مندوحةً من وصفه بنفسه، تعطیناصورةً عن التَّعاطی المزدوج مع التَّاریخ الإسلامی، و هذا النَّوع من التَّحقیق التَّاریخی یوجب استبعاد مدّ الجسور بین المختلفین.

۱- کما هو مسطورٌ فی آخر جزءٍ من کتاب العبر.

ص: ۱۹

وقس ذلك على فريۀ التَّآمر الصَّفوى، الذى باتت اليوم شعاراً ثقيلًا راسخاً فى دنيا إعلامنا كالطَّود الأشم. بينما الغور البسيط فى التَّحقيق التَّاريخى يكشف عن أنَّ الصَّفويين ليسوا سوى تلك الفرقۀ الصُّوفيَّۀ التّركيَّۀ الأردبيليَّۀ التى تبنَّت التَّشيُّع، و فتحت المجال للدَّور العربى فى كثيرٍ من القضايا.

فالتَّشيُّع الصَّفوى هو بالأحرى التَّشيُّع العربى، حيث نجد أنَّ ما من دولۀٍ فى تاريخ إيران مكَّنت العرب من النُّفوذ، ومنحتهم مناصب عليافى الحكم كالدَّولۀ الصَّفويَّۀ.

إنَّ المقاربۀ التَّاريخيَّۀ لجملۀ الشُّبهات التى يستقوى بها إعلام التَّفريق المعاصر ضروريَّۀ منهجيَّۀ و استراتيجيَّۀ للتَّخفيف من وطأۀ الخلاف، و على الأقل يرفع الخلاف إلى قاب قوسين أو أدنى من الممارسۀ العلميَّۀ و أخلاقيۀ الحوار بين المختلفين، و لا يهدم أُسُس التَّواصل المطلوب بين المسلمين.

ص: ۲۰

المقاربة الأصولية

إشكالية القطع

انتهز هذه الفرصة كى أبدى رأياً فى هذا الجدل الذى سيتيه بنا إلى ما لاتحمد عُقباه، إن لم نستحضر الحكمة و نحكّم العقل ونتقى الله فى فتنة لها رجالٌ شدادٌ تأخذهم العزّة بالإثم، وهم- وربك- لايرعوون ..

وليس ذلك أنَّ المرءليس مطالباً بإحقاق الحقّ و الذَّود عن حمى الثَّقلين الذين جعلهما الله تعالى عصمة المسلمين من الضلالة .. لكن لابدَّ من أن يحكم النِّقاش الرَّغبة الصَّادقة فى المعرفة، و الخُلق الرفيع فى الحوار، فليست الصَّراحة هى المشكلة فى البين، بقدر ما أنَ

ص: ۲۱

المشكلة فی القلوب حینما تعمیها المکابرة، ویتراخی الوازع الدّینی والأخلاقی، و یضمر الإحساس الإنسانی الذی یجعل الإنسان لا یدری متی وقع علی الفتنة و متی تقع علیه.

و من المؤکد إنَّ الهدف من النِّقاش و المناظرة- بغض النَّظر عن الشُّروط العلمیَّة و الأخلاقیَّة التی یجب توفُّرها فیمن ینوی الخوض فی هذا المیدان- لابدَّ أنْ یکون متّجهاً إلی تعزیز موقف الأُمَّة و وحدة المسلمین.

فحینما أناقشک- أخی المسلم- سلفیاً کنت أو غیرذلک، فالغایة أنْ أجعلک تتعرَّف علی آراء من کفَّرتهم عَدْواً بغیر علم. لکی أقول لک: أنا مسلمٌ مثلک، فلنتعایش و یحبّ بعضنا البعض، ونعبد ربّنا حتّی یأتینا الیقین.

إنَّ علماء الأُصول وإنْ کانوا قد تحدَّثوا کثیراً عن

ص: ۲۲

القطع بوصفه حجّة، ولكن لايكفى هذا عزيزى المسلم؛ لأنَّه فى كثيرٍ من الأحيان لا يكون الطَّريق الَّذِى من خلاله حصل القطع مشروعاً، فلا تعنى الحُجِّيَّة الذَّاتية للقطع عدم المؤاخذة على الطَّريق غير المشروع الَّذِى سلكهصاحب القطع. فأمثال القطّاع و غير السَّوى فى قطعه من ناحية الطَّريق فى حكم الجاهل الذى يجب عليه أن يحتاط لنفسه بالرجوع إلى العالم متى لم يكن فى ذلك حرج؛ لأنَّ أمثال هؤلاء قد يحصل لهم القطع عن طريق الأطروحة ونقيضها سواء بسواء.

غير أنَّه لا بأس بالحديث عن أنَّ القطع المعتبر فى المقام قد قال به الفقهاء و الأصوليين لجهةٍ تناسب مع التَّسهيل و رفع الحرج؛ حيث كان مجال الفقه هو الظَنون المعتبرة التى تحتل المساحة الكُبرى فى مجمل الأحكام بعد الانسداد.

ص: ۲۳

فالشارع المقـدَّس لعـدله و حكمته عبّدنا بهذه الظُّنون دفعاً للحرج. وحيث ليس فى الوسع إحراز الواقع، فكان القطع هاهنا بمنزلة الواقع كما لايخفى.

غير أنَّ القطع فى مجال الاعتقاد ليس له إلَّا طريق الدَّليل. ولكن أىّ دليل؟!

هل يقال: إنَّ الدَّليل فى المقام هو البرهان؟

من قال ذلك؟

نعم القرآن يقول: (قُلْ هاتُوا بُرْهانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْصادِقِينَ) («(۱)»)، لكنَّ البرهان هنا لا يعنى بالضَّرورة البرهان المنطقى الذى يقابلصنوف الحجج الـتى تقـوم على غير القيـاس البرهـانى بـالضَّرورة؛ لأـنَّ المتلقى المفـترض فى خطـاب الوحى هو الإنسـان كُـلّ الإنسـان، بكُلِّ مستوياته الإدراكية.

و كُلُّ متلقٍّ محاسبٌ بقطعه من ناحية الوسيلة

۱- البقرة: ۱۱۱.

ص: ۲۴

والطَّريق الَّذى يتوسَّل به للوصول إلىَ الواقع؛ حيث إنَّه مكلَّف بأنْ يستثير دفائن عقله قدر الوسع.

لكن لا يخفى أنَّ من ضروب القطع ما خالف الواقع، فيكونصاحبه بمنزلة الجاهل، و هو ما يُسمَّى بالجهل المركّب. و قد حار المناطقة فى أمر الجهل المركّب، هل هو من ضروب العلم أو الجهل؟ والحقّ أنَّ هذه الحيرة راجعةٌ إلى الزَّاوية التى ينظر من خلالها إلى مسألة الجهل المركّب. والمسألة فى اعتقادنا نسبيةٌ بامتياز؛ فالذى غلب عليه الذَّوق المنطقى جعله من أقسام الجهل، والذى غلب عليه الذوق الفقهى جعله من أقسام العلم. وعليه فالجهل المركّب من النَّاحية المنطقية جهلٌ فى جهل، وإن كان فى نظر الفقه ضربٌ من العلم والقطع. فالمنطقى يستحضر الواقع الوجودى على نحو الحقيقة، سواء أكان الوجود ذهنياً أم خارجياً. فالقطع الذى يخالف الواقع هو جهل، فكأنَ

ص: ۲۵

الجاهل هنا جَهل مرَّتين بالمطلوب؛ جهل بالمحمول، وجهل بحقيقة الجهل بالمحمول.

فمن قال- مثلًا- لمؤمن: إنّك كافرٌ، فهو جاهل بحال المؤمن فى الواقع، وجاهل أنَّه يكون جاهلًا. ولذا فهو قد جهل مرّتين، و إنْ شئتَ فقل: ظلم مرّتين، بخلاف الجهل البسيط فإنَّه جهلٌ مرّة واحدة بالمحمول، يلازمه علم بالجهل بالمحمول.

و كيف كان، فعلى الأقلّ لن يكون الجهل المركّب فى مجال الاعتقاد علماً. فالخوارج الذين طلبوا الحق فلم يصيبوه، كان التَّشديد عليهم ليس بأقلّ مِمَّن طلب الباطل فأصابه؛ لجهة اعتبار النّوايا، و حوربوا لمَّا حاولوا أنْ يرتّبوا آثاراً عمليَّةً على جهلهم المركّب. فإنَّ القاطع بكفر المؤمن يستبيح دمه وعرضه و ماله.

و من هنا تظهر أهميَّة استمرار النِّقاش، وبأن لا يقطع المعتقد فى مجال المناظرة إلا بدليل؛ لإنَّ منهج

ص: ۲۶

الرسول (ص) فی الدَّعوة کان کما یُشیر القرآن إلَی ذلک: (قُلْ مَنْ یَرْزُقُکُمْ مِنَ السَّماواتِ وَ الأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَ إِنَّا أَوْ إِیَّاکُمْ لَعَلی هُدًی أَوْ فِی ضَلالٍ مُبِینٍ) («(۱)»). وحتماً لم یکن الرسول الأکرم (ص) یشکّ مقدار ذرةٍ أو أدنی فی مضمون رسالته، لکنَّها قوانین التَّواصل والحوار تفرض أن یخرج المناظر عن قطعه، لنقل الخروج المنهجی عن القطع؛ حتّی یکون الحوار ممکناً.

إنَّ النَّاظ

ر فی مجمل الوقائع التی ذهب ضحیتها أبریاء من البشر، حدثت بجهلٍ مرکَّب. ومن هذا المنطلق احتاطت الشَّریعة الإسلامیَّة فی الدِّماء حتَّی فی الحدود التی شرّعها الله تعالی. ومن هنا- أیضاً- شدَّد الشَّرع علی عدم اتِّباع الظَّن؛ کی لا نصیب قوماً بجهالة («(۲)»).

۱- سبأ: ۲۴

۲- إشارة إلی الآیة السَّادسة من سورة الحجرات.

ص: ۲۷

المهمُّ من كُلِّ هـذا أنْ نعرف أَنَّ الحـوار بين المختلفين يجب أن يسـتأنس بمبـاحث القطـع استئناسـاً يهـذّب العقـول ويلطّف النُّفوس، ويجعل المناظرة قائمـةً على الاحتياط فى أحكام القيمـة والتَّثبُّت والتَّبيُّن. فإذا أدركنا ذلك، كان لا بدَّ من الحديث عن الغاية الأخلاقية والدِّينيـة والإنسانيـة التى تؤطِّر الحوار المذاهبى، أعنى: أنْ يكون المتناظران يريدان دينياً وجهالله فى إحقاق الحقّ، فلا حيلة مع الله أمام من يحاول ركوب متن المكابرة و المراءاة.

و أمَّا الغايـة الأخلاـقيَّة، فهى أنْ يكـون الحـوار والمنـاظرة هادفـةً إلى تهدئـة النُّفوس ونزع مـا من شـأنه تجييشـها وتهيئتهـا لتكون مطيّةً للشّيطان. وأمَّا إنسانياً؛ فلأنَّ إدراك الحقيقة والمعرفة مطمحٌ إنسانىٌّ على كُلِّ حال.

وعلى هذا الأساس يمكننا الحديث عن ضربٍ بديلٍ

ص: ۲۸

من المناظرة، هی: «المناظرة المسؤولة». فأیُّ ضربٍ من المناظرة یهدف إلی التَّخریب ونشر الکراهیة والعداوة والتَّکفیر ... یکون خارجاً عن شروط ومقومات المناظرة المسؤولة. لذا فإنَّ استفزازات البعض، وإمعانهم فی السّباب والشّتم والتَّکفیر، لن یثنی الموالی الحقیقی لأهل البیت (ع) عن التَّمسُّک بالأخلاق الحمیدة والهدف الکبیر الذی ائتمنوا علیه.

وهناک من یستغلّ هذه الأخلاق الرَّفیعة، ویأنس من تعفُّف أتباع أهل البیت (ع)، لمواصلة التَّهریج الطَّائفی من طرفٍ واحدٍ، لکنَّ أمثال هؤلاء لا یحسنون فیصناعتهم سوی تکفیر المسلمین. و مع ذلک، فلن نکفّر أحداً، و لن نسیء لأحدٍ ...

فالذین امتلأت قلوبهم بأخلاق محمد و آل محمد (ع)، لیس أمامهم من مندوحةٍ لیقعوا فی فخٍّ من

ص: ۲۹

هـذه الفخـاخ. فلاـ نحاجـج المغالـط إلاـ بمثـل ما حاجـج به محمـد (ص) المشـركين و علیٌّ (ع) الخوارج؛ فما خاب من تمسّك بكم سادتی.

ولیعلم کل منصفٍ أنَّ المشکلهٔ لیست بین المذاهب الإسلامیَّهٔ بقدر ما هی مشکلهٔ مع من فتح نار التَّکفیر علی من خالفه من المسلمین، بدون فقه وبیّنهٔ.

إنَّ الغائب فی مقاربتنا لمسألـهٔ التَّقریب والوحـدهٔ هو المقاربـهٔ التَّاریخیّهٔ القائمهٔ علی‌السُّؤال التَّاریخی الجذری، وأیضاً المقاربهٔ الأصولیهٔ النَّاهضـهٔ علی تفکیـک مفهوم القطع وفلسـفته، تلـک الفلسـفهٔ التی أبـدع فیهـا العقـل الأـصولی، لاـ سـیما الإمامی، و حقَّق وفرَّع، لکنَّ ضرورات التَّواصل وما نراه من نوازل من أحکام القطع تـذهب حـدّ إزهاق الأرواح البریئـهٔ، یقتضـی مزیداً من التَّحقیق والبحث والنَّظر. فکون الدّماء عند أهل البیت (ع) شدیدهٔ، تفرض تفصیاً استثنائیاً وجهداً

ص: ۳۰

آخر مضاعفاً لبحث مسألة القطع، لا سيما ما كان من جنس القطع الذى به يُكفّر المسلم المسلم، و به يستحلّ دمه ويستهتر بالحرمات.

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخيص بحار الأنوار، للعلّامة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذی" – رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَيت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإماميّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجی الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلی التّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فی المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التی يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، علی أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ– فی آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فی أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ اُخرَی.

– من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائميّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائیّ و اليدویّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّی (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسيّ: إيران/أصبهان/ شارع"مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائى/"بناية"القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِي الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم – فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ وليّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹